الطبيعة الطبقية والمفاهيم الاساسية للفاشية

● اصل التعابير الفاشية واشكال استخدامها ● الفاشية كشكل صارخ ومكشوف لديكتاتورية الطبقة ● من تخدم الفاشية ● لماذا تلجأ الرأسمالية الى الفاشية ● هل هناك ايديولوجية فاشية ؟ ● جذور الفاشية ● كيف قامت اول دولة فاشية ● كيف نشأت النازية ● ظهور الكتائبية في اسبانيا ● كيف انتشرت الفاشية في اوروبا ● فشل الفاشية ● عودة الفاشية ● الفاشية في الولايات المتحدة واوروبا واميركا اللاتينية ● ضرورة فهم الاشكال المختلفة للفاشية المعاصرة ، خطرها وضرورة محاربتها ●

■ هتلر يستعرض قوات التوسع النازية التي بناها ، بتشجيع من حكومات الولايات المتحدة وفرنسا وانكلتره الامبريالية ، على امل استخدامها ضد الاتحاد السوفياتي .

تتجه الامبريالية التي لا تكتفي ابدا بتطوير نظريات تبعد الجماهير عن النضال العادل ضد القهر والاستغلال ، تتجه الى التعذيب والجريمة عندما تهب الجماهير ضد الاستبداد وتلقى الامبريالية صعوبة في الحفاظ على هيمنتها من خلال الاشكال الخادعة لما يسمى الديمقراطية التمثيلية . عندها تكون الفاشية هي احدى الانظمة التي تلجأ لها الامبريالية .

لقد عرفت الانسانية ، نظام القهر البربري والمجرم هذا تحت اسماء مختلفة ، منها الفاشية في ايطاليا ، النازية في المانيا والكتائب في اسبانيا . واليوم نجمع هذه التسميات تحت اسم الفاشية بغض النظر عن الشكل الذي اتخذته لانها في الجوهر هي نفسها حيث وجدت ، الان كما في الماضي .

ايطاليا عرفت اول ظهور للفاشية . وهناك اخذت اسمها من الرمز الذي كان يستعمله « فاستيو دي كوبماتيمنتو » وتبناه « بينيتو موسوليني » الذي كان شعاره مجموعة من القضبان ★ : من الفاشية والفاشيين .

الظهور الثاني للفاشية كان في المانيا متخذة اسمها من « حزب العمال الالماني الاشتراكي الوطني (النازي) » الذي اسسه الكوربورال السابق ادولف هتلر . وفيما بعد سيطر هتلر على حزب العمال الالماني واصبح زعيم الحزب الاوحد في العام ١٩٤٠ .

الظهور الثالث للفاشية كان في اسبانيا حيث كانت توجد منظمات ذات طابع فاشي بعد الثورة المناهضة للملكية في العام ١٩٣١ . احدى هذه المنظمات كانت بقيادة ابن الدكتاتور العسكري الذي حكم في عهد الملك الفونسو الثالث عشر وكانت تدعى « الكتائب الاسبانية » واسم قائدها « جوزيه انطونيو بريمودي ريفيرا » وفي العام ١٩٣٤ انضمت مع منظمة اخرى في تنظيم واحد واتخذت لنفسها اسم « الكتائب الاسبانية » .

من هنا كان اصل اسماء المنظمات الفاشية الرئيسية في اوروبا خلال العقدين الثالث والرابع من هذا القرن .

□□□

الفاشية هي دكتاتورية طبقية مع بعض الاختلاف . فبينما تحكم الرأسمالية من خلال الاسلوب البرلماني التقليدي وما يسمى بالاذرع الثلاثة للسلطة : التنفيذية ، التشريعية والقضائية تمارس الفاشية دكتاتورية مفضوحة مستعملة الارهاب والاغتيالات وخرق القانون .

تخدم الفاشية مصالح الصناعة الكبيرة ، الاحتكارات وحلفائهم الملاك الاقطاعيين .

وتبرز الفاشية حيث يعجز الرأسماليون عن الاستمرار في ممارسة دكتاتورياتهم ..

فمع بداية القرن العشرين بدأت الجماهير العمالية بالثورة ضد الاستغلال الرأسمالي . واعطت ثورة اكتوبر الاشتراكية المنتصرة دعما منسارعا للعملية الثورية العالمية . واصبح لدى طبقة العمال برهانا على امكانية القضاء على سلطة البرجوازية . انهارت حكومات عدد من دول اوروبا الرأسمالية وسقط عدد من الملكيات . لم تعد السلطة البرلمانية صمانة اكيدة ، . فنظم الاحتكاريون واجهزتهم الادارية (الحكومات البرجوازية) انفسهم للنظر في طرق جديدة لتحصين دكتاتورياتهم الطبقية . وهكذا في السنوات التي تلت ثورة اكتوبر وقع العديد من الانقلابات في البلدان التي بلغت فيها ازمة

★ وضع هذا البحث « جاسبار جاللو » ، ونشر في « نمرانما » الناطقة بلسان الحزب الشيوعي الكوبي وذلك في الطبعة الاسبوعية باللغة الانكليزية ، عدد ٢٣ تموز ١٩٧٨ .

★ القضبان **FASCES** تعبير لاتيني يرمز الى حزمة من القضبان وفاسا ، كانت رمزا رومانيا للسلطة .

الحكومات البرجوازية حدا خطيرا ، في بلغاريا ، هنغاريا ، ايطاليا ، المانيا ، اسبانيا ، اليونان وتهيأت ظروف لنهوض الفاشية .

■■ اسس الفاشية

كل ايديولوجية لها طبيعة طبقية . من هنا يمكن الاستنتاج انه اذا كانت الفاشية ظاهرة ولدت في احضان رأسمالية بالية ، فانها تحمل تلقائيا ايديولوجية مهترئة وعفنة بنفس الدرجة التي تمر بها الطبقة الاجتماعية السائدة .

ان دراسة ملخصة « لمبادىء ونظريات » الفاشية تؤدي الى النقاط التالية :

● خضوع الجماهير للدولة ، للمجموعة الحاكمة - سواء كانت الحزب او الطغمة العسكرية - والى القائد الزعيم او الفوهرر . انكار لدور الجماهير وخضوع اعمى لارادة الزعيم .

● الدولة الفاشية هي « فوق كل الطبقات » . الصراع الطبقي « وهمي وضار » . فالدولة تحت سيطرة الزعيم تؤمن الوضع الجيد لكل الناس . في الشركات ، الرأس هو الزعيم الذي على جميع العمال اتباعه ، والخضوع له . اذا كان هناك رأسمالي سيء فانه يقع على عاتق الدولة مسؤولية وضعه في طريق الصواب .

● لاخفاء حاجة المواطنية الملحة لحقوقهم ، يعمل الفاشيون على خلق دولة متآلفة تضم رأسماليين ملاك ، فلاحين وعمال يقودهم الزعيم .

● بالرغم من ان الفاشيين لم يوجدوا نظرية التفوق العرقي ، الا ان النازيين هم الذين طوروا الفكرة على اساس تفوق العرق الآري . حتى ان احد المنظمين الفاشيين اكد « ان الانسان « غير الشمالي » هو الصلة بين الانسان والحيوان ، وانه اقرب الى القرد منه الى الانسان ، وبانه لا يمكن تسميته انسانا بكل معنى الكلمة . هذه النظرية الفاشية لم تستعمل فقط داخل الدول الفاشية وانما خدمت كمبرر للاحتلال والسيطرة على الشعوب الاخرى .

● عامل اخر من هذه « النظرية » هو العامل الجيو - بوليتيكي والذي

■ لامويدا ، قصر الرئيس اليندي ، الذي هاجمته القوى العسكرية الفاشية ابدانا ببدء حمامات الدم التي ذهب ضحيتها الآلاف ...

استنادا الى الموقع الجغرافي ، النمو السكاني والتفوق العرقي يدعي حق التوسع على حساب الشعوب الاخرى .

● ترسيخ الحرب كحالة طبيعية في الانسان جزء اساسي من الايديولوجية الفاشية . مفهوم الفاشية للبطولة يأتي من مفهوم الحرب هذه ، اي الاستعداد للموت في حروب السيطرة هذه .

● احد الاوجه البارزة للايديولوجية الفاشية هو « القومية » في احط اشكالها وهي الشوفينية . والتمايز العرقي وكره الشعوب الاخرى والدعوة للقهر والسيطرة .

● غالبا ما تتستر الايديولوجية الفاشية وراء قناع « حركة اجتماعية اشتراكية » وتعلن عن نفسها عادة كحركة معادية للرأسمالية . ولقد ذهبت ديماغوجيتها حول هذه النقطة مدى بعيدا .

● من خصائص الفاشية الاخرى معاداتها للثقافة . ولقد قال احد الجنرالات الفاشيين الاسبان : « اتناول مسدسي عندما اسمع احدهم يذكر الثقافة امامي » .

كانت هذه وما تزال المظاهر الاساسية للايديولوجيات الفاشية مع بعض التعديلات عند الدول الفاشية الجديدة في اسيا ، افريقيا وامريكا اللاتينية .

اما بالنسبة لفكرة التفوق العنصري الآري ، فان موبوتو وبينوشيت ليسا من الجنس الآري .

● للايديولوجية الفاشية جذور فمثلا هناك اللاعقلانية الفلسفية عند فريدريك نيتشه وعبادته « للانسان المتفوق » و « الجنس المتفوق » ، هناك النظرية العنصرية عند « آرثر دي جوبينيو » و « تشامبرلين » ، والداروينية الاجتماعية ، و « الجيوسياسة » عند الالماني « كارل هاوسهوفر » ، وما شاكل ذلك عند مفكرين آخرين ممن نهضوا في وجه العلم والاخلاقية الاجتماعية ودفعوا الى الامام احط المشاعر والغرائز لدى الانسان .

■■ الفاشية في ايطاليا

الدولة الفاشية الاولى ظهرت في ايطاليا . فهذا البلد الكثيف السكان خرج من الحرب العالمية الاولى بالرغم من كونه من القوى الرابحة وهو يعاني ازمة اقتصادية عامة رهيبة .

لقد فقدت ايطاليا في تلك الحرب اكثر من نصف اسطولها البحري ، وقتل لها ٦٢٥٠٠٠ شخص واصبح اكثر من نصف مليون عاجزين وحوالي مليون ونصف اخذوا اسرى حرب .. فانتفضت الطبقة العاملة والفلاحين في حركة جماهيرية عامة وسلسلة من الاضرابات شارك فيها ملايين الرجال والنساء .

انزعجت البرجوازية الايطالية والتي لم تتمكن من الاستفادة من الحرب ، كثيرا من هذه الانتفاضة وكان من الضروري لها اعادة النظام الى البلد وسحق الحركة الثورية وخلقه الاجواء الملائمة للتوسع الامبريالي .

لقد اعتمدت البرجوازية الايطالية على مجموعة من الاشتراكيين اليمينيين المطرودين من الحزب الاشتراكي والتي اجتمعت في ميلانو في اذار من العام ١٩١٩ واعلنت عن نفسها تحت قيادة الاشتراكي المرتد بينيتو موسوليني ، وخلقت « فاشي دي كومبايتجينتو » .

لم تكن هذه المجموعة هي الوحيدة من نوعها حينذاك . فقد كان هناك مجموعة اخرى من المحاربين القدماء جرى تنظيمها في بداية عام ١٩١٩ تحت اسم « رابطة اردیتي الايطالية » او قوات الصدمة » .

وفي خريف ذلك العام اسس الشاعر اليميني المتطرف « غابريلي دانونتسيو » وحدة عسكرية ضمت ١٠ الى ١٥ الف اردیتي واحتل ميناء « فيومي » اليوغسلافي مما دفع بقية العصابات الفاشية للالتحاق به .

وفي اذار من العام ١٩٢٠ قرر الرأسماليون الايطاليون المجتمعين في ميلانو استعمال الفاشيين كاداة من اجل بلوغ اهدافهم وعرضوا عليهم كل مساعدة مادية واقتصادية يحتاجونها ، ولقد قدمت لهم الحكومة نفسها السلاح والعتاد .

بدأت هذه العصابات هجماتها الارهابية في المناطق الريفية باغتيال الثوريين ، ومن ثم انتقلت الى عمليات اضخم في المدن . وفي العام ١٩٢١ بلغ مجموع ما قتلوا ٤٠٠٠ شخص . في تلك الفترة بدأ الحزب الشيوعي تنظيم نفسه ، في حين كان « انصار المصالحة » يسيطرون على الحزب الاشتراكي القوي .

اواخر العام ١٩٢١ اصبحت العصابات الفاشية حزبا . وفي العام الذي تلاه هاجمت واحرقت عددا من الاماكن ومات حوالي ٢٠٠٠ شخص اغلبهم من الشيوعيين وهم يقاتلونهم .

وعندما لم ينجح الفاشيون في اخافة الناس بالارهاب قرر الصناعيون الكبار وملاك الاراضي ضروره القيام بانقلاب . فنظمت مسيرة الى روما ،